

## المسوق تادمكة من القرن الأول الهجري

وإلى القرن العاشر:

المخطوط القديمة والأقاصيص المتداولة مازالت تتحدث أن هذه المدينة عاشت نشاطا حيويا وشهدت حراكا علميا واقتصاديا أشارت وأشادت بها بعض الأقدام التي زارتها أو عاصرتها بشكل يشد ويغري من له نهمة إلى القراءة وكلف إلى اكتشاف الجديد، وإن للجديد روعته وطرافته، ومن لم يختبرها لم يعتبرها سوى خرافات مزخرفة أو نسج خيال من الحقيقة خال، وتأبى تلك النقوش الحجرية الراسخة، وما أثارت عوامل ومعاول البلى والتعرية من آثار شاهدة صامدة ناطقة أو صامتة تؤكد فعلا أنها قد كانت قبلة التجار ومحطة الأسفار ومنتهى الأدباء ومنير العلماء الأبرار ومرابط المجر الجرار وكل جديد فإلى البلى والبوار.

وقد شبكت بينها وبين كثير من المدن التاريخية الهامة خطوط اتصال عبر طرق مسلوكة انطلقت منها وإليها، منها: خط يربط بينها وبين القيروان تنتظم فيه عدة محطات آنذاك أهمها مدينة وركلا، ثم مدينة قسطلية.

وإلى جهة الشرق الطريق الممتد منها إلى غدامس ويستمر إلى ليبيا. قال صاحب الروض المعطار: ومن غدامس يدخل إلى بلد تادمكة وغيرها من بلاد السودان. الروض المعطار في خبر الأقطار 1/427

وبالنسبة لبلاد السودان الغربي هناك خط نشيط بينها وبين غانة العاصمة التي فتحها الجهاد المرابطي 469 هـ [ وطريق ثان يتجه نحو الجنوب إلى مدينة كوكو (كاو حاليا) من مدن السودان التجارية على النيل الغربي. (نهر النيجر) وكذلك بلاد (إكدز) وما إليه في الجنوب الشرقي لها التابع لما أطلق عليه مؤرخا جمهورية النيجر.

وذكر البكري أن المسافة الفاصلة بين ورجلة وتادمكت تقدر بخمسين يوما، وبين تادمكة وكاوا بعشرة أيام. مجلة التاريخ العربي (1/82)

وشملت الدولتان المرابطية السنية والموحدية بعد قيامهما وسرعان ما انقطعت عنهما واستقلت بشأنها. كما أنها خضعت بالاسم لدولة بني مرين في القرن السابع الهجري.

والمدينة أهرق وأسبق من مدينة (تنبكتو) التي كتب لها البقاء وظلت مركزا تجاريا وثقافيا مأتيا تنتابها القوافل التجارية من عامة الجهات حتى ذابت النوب واختفى معدن الذهب وحالت الأحوال فتفرق أهلها ما بين طاوة وإيروان وبوجبيه وتنبكتو وغيرها وإن أحوال الأمم وعوائدهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر إنما هو اختلاف على الأيام والأزمنة وانتقال من حال إلى حال.